المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

ثنائية اللفظ والمعنى
بين الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني
دراسة وموازنة

Dual pronunciation and meaning between
Al-Jahiz and Abdul-Qaher Al-Jurjani - a study and balance

بقلم الدكتور

ماجد بن ناصر بن عبدالعزيز الفهيد

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في قسم اللغة العربية،
كلية التربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية.

العدد الأول (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

ثنائية اللفظ والمعنى بين الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني ـ دراسة وموازنة

ماجد بن ناصر بن عبدالعزيز الفهيد

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: m.alfuhaid@mu.edu.sa

الملخص

يتناول البحث قضية اللفظ والمعنى بين الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني؛ طلبًا للموازنة بين العَلَمين ومدى تلاحمهما من عدمه، مع استخلاص اتجاه كل عَلَم، وإبداء الرأي فيه، والتنويه بآراء بعض العلماء في طريقة تناول العَلَمين هذه القضية. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافه بدءًا ببيان أهمية اللفظ والمعنى، وانشغال النقاد قديمًا وحديثًا فيهما، وارتباطهما في الإعجاز القرآني، ثم بيان ثنائية اللفظ والمعنى عند الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني؛ عرضًا ومناقشة للقضية، وإبداء الرأي فيها، مع ذكر آراء بعض العلماء فيما أفضت إليه عنده. وكان من أبرز نتائج الدراسة أن دراسة ثنائية اللفظ والمعنى تسهم في التفريق بين دور كل من اللفظ والمعنى، وتكشف عن إعجاز القرآن الكريم، وأن الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني لم يكونا من أنصار اللفظ على حساب المعنى؛ بل ذهبا إلى المواءمة بينهما؛ بحيث يكمّل أحدهما الآخر.

والغاية المبتغاة من هذا البحث هي دراسة ثنائية اللفظ والمعنى عند الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، وقد أنتجت قراءتنا عن هذا الموضوع من كتب متفرقة كـــ(الحيوان)، و(البيان والتبيين)، و(دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة) رؤية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الدال، المدلول، اللفظ، المعنى، الموازنة، المواءمة.

Dual pronunciation and meaning between Al-Jahiz and Abdul-Qaher Al-Jurjani - a study and balance

Majid bin Nasser bin Abdulaziz Al-Fuhaid
Department of Arabic Language, College of Education, Majmaah University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: m.alfuhaid@mu.edu.sa

Abstract

The Research explain the issue of pronunciation and meaning between Al-Jahiz and Abdul Qaher Al-Jurjani. In order to seek a balance between the two sciences and the extent to which they are compatible or not, while extracting the direction of each science, expressing an opinion thereon, and noting the opinions of some scholars in the way the two sciences deal with this issue. The Research adopted the descriptive analytical approach to achieve its objectives, starting with explaining the importance of pronunciation and meaning, the preoccupation of ancient and modern critics with them, and their connection to the Quranic miracle, then explaining the duality of pronunciation and meaning according to Al-Jahiz and Abdul Qaher Al-Jurjani. A presentation and discussion of the issue, and expression of opinion on it, while mentioning the opinions of some scholars regarding what it led to. One of the most prominent results of the study was that studying the duality of pronunciation and meaning contributes to differentiating between the roles of pronunciation and meaning, and reveals the miraculous nature of the Holy Qur'an, and Al-Jahiz and Abdul Qaher Al-Jurjani were not supporters of pronunciation at the expense of meaning. Rather, they went to harmonize them; So that one complements the other.

The intended purpose of this research is to study the duality of pronunciation and meaning according to Al-Jahiz and Abd al-Qahir al-Jurjani. Our reading on this topic from various books such as (Al-Hayyun), (Al-Bayan wa Al-Tabyin), (Dala'il Al-I'jaz), and (Asrar Al-Balagha) has produced a different vision.

Keywords: signifier, signified, pronunciation, meaning, balance, compatibility.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين النبي الأمي الذي أرسله الله رحمة للعالمين، أفصح الثقلين لسانًا، وأعظمهم بيانًا، وبعد:

لقد وُضع علم البلاغة انطلاقًا من دراسة إعجاز القرآن الكريم؛ مما أعطى قضية اللفظ والمعنى مكانة عالية، علاوةً على إثارة التساؤل حول الإعجاز القرآني أهو في اللفظ، أم في المعنى، أم بهما معًا؟

والغاية المبتغاة من هذا البحث هي دراسة ثنائية اللفظ والمعنى عند الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، وقد أنتجت قراءتنا عن هذا الموضوع من كتب متفرقة كـ(الحيوان)، و(البيان والتبيين)، و(دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة) رؤية مختلفة.

أهمية البحث:

تكمن قيمة اللفظ في إظهار روعة القرآن الكريم وجماله، وأيضًا في القرآن الكريم والحديث الشريف؛ إذ قد يرد فيهما اللفظ الواحد مستعملًا في أكثر من معنى.

أسباب الدراسة:

ولعل من أهم الأسباب التي دعت إلى دراسته ما يأتي:

١- الخلط القائم بين اللفظ والمعنى.

٢- اهتمام العلماء بقضية اللفظ والمعنى.

٣- أهمية الجانب اللفظي في إظهار إعجاز القرآن وتأثيره على وجه الإجمال.

٤- قد يرد اللفظ الواحد مستعملًا في أكثر من معنى.

منهج البحث:

وسوف أعتمد فيه على المنهج الوصفي التحليلي؛ لقدرته على تحقيق أهداف البحث وكشف أغواره، بما يمتلكه من أدوات وصفية وتحليلية يمكن بواسطتها تحليل الآراء ومعاينتها ونقدها والموازنة بينها.

الدراسات السابقة:

لم أجد – حسب علمي– من تطرق لثنائية اللفظ والمعنى بين الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني دراسة موازنة، لكن هناك دراسات سابقة تقترب من موضوع هذه الدراسة، ويمكن الاستفادة منها في مجالها، ومنها:

١– ظاهرة الخلط في التراث النقدي وفهمه، عبدالحكيم راضي، (نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ).

٢– قضية اللفظ والمعنى، عادل هادي حمادي العبيدي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بغداد، العدد ٢٠١ (٣١ يناير/كانون الثاني ٢٠١٢).

وغيرها من الدراسات التي دارت حول اللفظ والمعنى في التراث العربي.

خطة البحث:

انتظم البحث في تمهيد ومقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

– المقدمة: وفيها أُبرز غاية الموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع في الدراسة، والدراسات السابقة.

– التمهيد: قضية اللفظ والمعنى وأهميتها .

- المبحث الأول: ثنائية اللفظ والمعنى عند الجاحظ، ويحوي عرضًا لها ومناقشتها، مع ذكر آراء بعض العلماء فيما أفضت إليه.
- المبحث الثاني: ثنائية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني، ويحوي عرضًا لها ومناقشتها، مع ذكر آراء بعض العلماء فيما أفضت إليه.
- الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.
- قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: قضية اللفظ والمعنى وأهميتها :

يطلق اللفظ عند علماء المعاجم على الشيء الخارج من الفم، وهو من الفعل (لفظَ)، ويعني اللفظ "أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظَ الشيءَ، يقال: لفظتُ الشيءَ من فمي ألفظُهُ لفظًا: أي رميتُهُ"(١). فهو كل ما يلفظ به الإنسان من فمه. و"المعنى: ما يقصد بشيء"(٢) أي هو كل ما يدل عليه اللفظ.

وتُعدُّ قضية اللفظ والمعنى من القضايا المهمة التي تحمَّل مسؤوليتها اللغويون والنقّاد القدامى، فقد قام جدال بينهم في تحديد مصطلح كل منهما في إعطاء النص الأدبي قيمته الفنية، ومن ثم في تقويم شخصية كل منهما في الريادة والأولوية، ولعل المحفز لهذا الجدال هو الإعجاز القرآني أو فكرة الإعجاز في القرآن وارتباط الفكر النقدي والبلاغي بمضامينها بوصفه عربيًا إسلاميًا، فكان النزاع محتدمًا في أيٍّ منهما يكمن الإعجاز، في اللفظ وتأليفه، أم في المعنى ودلالته، أم بهما معًا، أم بالعلاقة المتولدة بينهما؟

وبناء على تلك التساؤلات السابقة، اتجه النقاد القدامى عدة اتجاهات كالآتي:

١- تفضيل الألفاظ: ويعرف ذلك عن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ).

٢- الجمع بين اللفظ والمعنى: ويعرف ذلك عن ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ).

---

(١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ه، مادة: لفظ.

(٢) التعريفات، للشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، مادة: لفظ.

٣- وحدة اللفظ والمعنى: ويعرف ذلك عن ابن رشيق القيرواني (ت ٤١٤هـ)، وابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)؛ حيث إنهما لم يفصلا بين اللفظ والمعنى.

٤- العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى: ويعرف ذلك عن عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ).

المبحث الأول: ثنائية اللفظ والمعنى عند الجاحظ :

تُعدُّ قضية اللفظ والمعنى من القضايا المهمة التي شغلت النقاد في إدراكهم لمكمن الجمال في النص القرآني والنص الأدبي؛ هل هو في المعنى؟ أم في اللفظ؟ أم في كليهما مجتمعين؟ ومن هذا التساؤل انطلق النقاد في الحديث عن هذه القضية، وفي مقدمة هؤلاء الجاحظ؛ حيث يُعدُّ أول من أثار هذا الجدل؛ تعصبًا منه للفظ، سواء فيما رآه بحججه العقلية، أو بما نقله من آراء الأدباء والنقاد موافقًا له، وهو في ذلك يعلي من رأيه، ويهوي برأي معارضيه، ويضع الجودة والجمال في الألفاظ، وبسبب إيمانه بأن اللفظ جوهر العمل الفني دفعه إلى الفصل بين اللفظ والمعنى وترجيح جانب اللفظ على المعنى، ويبدو ذلك في قوله: «...وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى. وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع. والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله (عز وجل) يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه. بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم»(١).

ويرى الجاحظ أن المعاني موفورة لكل إنسان، ويبرز ذلك في نقده لأبي عمرو الشيباني حينما أعجب ببيتين قيلا في المسجد يوم الجمعة، حتى بلغ من استحسانه لهما أن كلّف رجلًا بكتابتهما، ويقول فيه: «وأنا أزعم أن

(١) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: د. درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ص: ٥٦/١.

صاحب هذين البيتين لا يقول شعرًا أبدًا. ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفَتْك؛[1]. لزعمت أن ابنه لا يقول شعرًا أبدًا، وهما قوله: (من بحر السريع)

لا تَحْسبنَّ الموتَ موْتَ البِلَى ... فإنّما الموتُ سؤالُ الرِّجالْ

كِلَاهُما موتٌ ولكنّ ذَا ... أفظعُ مِنْ ذاكَ لِذُلِّ السؤالْ

وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، والمدني. وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السَّبْك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير»[2].

ولعل الجاحظ أراد في الأبيات السابقة المعنى الأخلاقي المشترك، ويوضح ذلك استجادته لأبيات عنترة التي يقول فيها: (من بحر الكامل)

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ ... فَتَرَكْنَ كُلّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ ... هَزِجًا كفِعْلِ الشّاربِ المُتَرَنِّمِ

غَردًا يَحُكُّ ذِراعَهُ بذِراعِهْ ... فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ[3]

---

(١) الْفَتْكُ هُوَ الْغَدْرُ ... يُقَالُ: فَتَكَ بِهِ أي: اغْتَالَهُ، ومنه قولنا: رجل فاتك أي: شُجَاع جريء. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (ت:٣٩٥ه) تحقيق: عبد السلام هارون، طبع دار الفكر، ١٩٧٩م، ص: ٤/ ٤٧١. مادة: (ف ت ك) وهو زيادة في السخرية بالرَّجل وشعره.

(٢) الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، ص: ١٣١/٣، ١٣٢/٣؛ والصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ص: ٦٣،٦٤.

(٣) ديوان عنترة بن شداد، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مَولوي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٦٤م، ص: ٩٧.

حيث المعنى الدلالي الذي قدّره الجاحظ في هذه الأبيات، فيرى: أن هذا المعنى ارتبط بعنترة، ولن يأتي الشعراء بعده بمثل هذه الصورة؛ لدلالات متعددة، فالذبابة الكبيرة دلت على عنترة، وهو يخوض تجربة حب فاشلة مثل الرجل الأجذم الذي يحاول إيقاد النَّار، وهو يحاول إيقاد الحب، فالذباب عنده معادل موضوعي لنفسه(١).

ولا خلاف أن الجاحظ لم يقصد بكلامه انتقاص المعنى، وإنما أراد إبراز قيمة اللفظ، ومما يثبت ذلك ما ذهب إليه حمد السويلم في كتابه: (الاتجاه الفني في تراثنا النقدي والبلاغي)؛ حيث يقول: «ولم يكن الجاحظ يستهين بالمعاني عندما وصفها بأنها ملقاة في قارعة الطريق، وإنما أراد أن يبين أن القيمة المهيمنة في الأدب هي الصياغة والتصوير. وآية ذلك أنه كثيرًا ما يفاضل بين المعاني، ويضع شروطًا؛ بحيث تلائم طبيعة الأدب، فهو يشترط ألا يكون من»(٢)، «المعاني الصعبة التي تستكد النفوس وتستفرغ المجهود وللصبر غاية وللاحتمال نهاية»(٣).

ومما يدل – أيضًا – على عدم استهانته بالمعنى قوله: «ومن أراد معنًى كريمًا فليلتمس له لفظًا كريمًا، فإن حقّ المعنى الشريف اللفظ الشريف»(٤).

---

(١) ينظر: البيان والتبيين، مرجع سابق، ص: ١٤٩/٣، ١٥٠/٣.

(٢) الاتجاه الفني في تراثنا النقدي والبلاغي، لحمد بن عبد العزيز السويلم، من إصدارات نادي القصيم الأدبي، ط١، ١٤٢٥هـ، ص: ٣٤٨.

(٣) رسائل الجاحظ الكلامية، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تقديم وشرح: د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص: ١٠٣.

(٤) البيان والتبيين، مرجع سابق، ص: ٩١/١.

وأوافق رأي حمد السويلم السابق في أن الجاحظ لم يقصد انتقاص المعاني، وإنما أراد إضفاء لمسة جمال على هذه المعاني، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال جودة السبك وحسن الصياغة.

ويورد حمد السويلم في كتابه رأيًا في غاية الدقة والتركيز؛ حيث يرى أن غياب الاستعمال المركز للمصطلحات النقدية أدى إلى سوء فهم ما أراده الجاحظ، فالجاحظ يشير إلى أن النص حدث داخلي يمتزج فيه اللفظ والمعنى، وما هو خارجي لا يدخل في تكوين العمل الفني، وهذا المعنى الذي أراده الجاحظ واضح، لكن المفردات اللفظية التي دلل بواسطتها على هذا المعنى غير واضحة، في حين أن المقام يتطلب استعمال ألفاظ واضحة ودقيقة؛ لأن ما يتحدث عنه أمر يتصل بفكرة عقلية، ثم ينبه إلى أن وصف الجاحظ بالجناية لا يليق؛ لأن كل علم يتعرض في نشأته إلى عدم الوضوح والدقة في المصطلحات والمفاهيم(١).

وخلاصة القول مما تقدم أن الحكم بالجناية على الجاحظ أمرٌ لا يليق، فهو أول من تكلم في هذه القضية بشكل مكثف، وأثار فكرة الفصل بين اللفظ والمعنى.

إذن عمله معرض للنقص والزلل، وبالتأكيد أن من بعده سيكمل ما فاته ونقصه.

ولعل من أهم الأسباب التي حملت الجاحظ تفضيل اللفظ على المعنى:

١- الدافع القومي، ويتمثل في الرد على مزاعم الشعوبيين الذين حاولوا تفضيل نصوصهم الأدبية بكثرة معانيها، وتنوع أغراضها، وتعدد

(١) ينظر: الاتجاه الفني في تراثنا النقدي والبلاغي، مرجع سابق، ص: ٣٤٩.

موضوعاتها، فكان رد الفعل لدى النقاد العرب هو التقليل من قيمة المعاني وإعطاء القيمة للصناعة اللفظية.

٢- الدافع النفسي لدى الجاحظ، فلا شك بأن اللفظ الرقيق والجرس الناغم أدوات تسيطر على النفوس وتجذبها، وتهيمن على القلوب.

٣- الدافع السياسي؛ حيث كانت السلطة في زمن الجاحظ مدةً مزدهرة بالترجمة والتأليف والكتابة وصولة البيان، وكان الخط السياسي معنيًا بتقويم الكُتّاب، فعليهم تقوم أركان الدولة، وبهم ينهض مجد الحكم، الكُتّاب إنما يتميزون بالأداة الصالحة والمهارة الفنية، وهما يستقيمان باللفظ والتحكم فيه، وإخضاع تلك المهارة لأغراض الدولة ومتطلبات السلطان، وليست أغراض الدولة أغراضًا علمية فتحتاج إلى عميق المعاني وموضوعية البيان، وإنما هي أغراض سياسية تحققها قعقعة الألفاظ وزبرجة الهياكل.

ويمكن اعتبار كتاب (البيان والتبيين) أقدم وأهم محاولة لدراسة علم البيان وفلسفة اللغة، ويعدُّ الجاحظ رائدًا في هذا المضمار لمن جاء بعده أمثال: ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ)، وقد سبق فرديناد دي سوسير إلى القول إن فقه اللغة يجب أن يكون فرعًا من علم أوسع يشتمل على مختلف أنواع الدلالات سماه الجاحظ: (علم البيان)؛ حيث يقول: «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[١].

(١) البيان والتبيين، مرجع سابق، ص: ٥٦/١.

وبعد رصد رأي الجاحظ بشكل مفصل ومفنّد، فإننا سنعرض آراء العلماء حول قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ، وفهم كل عالم لها:

يرى شوقي ضيف أن الجاحظ أكثر من الحديث عن حسن الصياغة وجمال النظم وجودة اللفظ؛ مما جعله يحتفي به ويقدمه على المعنى،[١] ويظهر ذلك في قوله: «ومتى شاكل ــ أبقاك الله ــ ذلك اللفظ معناه، وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحال وفقًا، ولذلك القدر لفقًا، وخرج من سماجة الاستكراه، وسَلِمَ من فساد التكلف، كان قمينًا بحسن الموقع، وبانتفاع المستمع، وأجدر أن يمنع جانبه من تناول الطاعنين، ويحمي عرضه من اعتراض العائبين...»[٢].

وفي موضع آخر انتقص الجاحظ من المعاني في قوله: «والمعاني مطروحة في الطريق...»[٣].

بيد أننا ننبه لأمر مهم؛ وهو أن الجاحظ لم يستهن بالمعاني مطلقًا، وإنما حطّ من قدر المعنى المجرد المشترك؛ أي: المعلّب الذي لا يضيف جديدًا، فالجاحظ ناقد جمالي يهتم بحسن الصياغة وجودة السبك.

وفي هذا الإطار ذكر محمد هدارة أن الجاحظ قد بدأ كلامه بتفضيل اللفظ والاحتفاء به، وذلك من قوله: «والمعاني مطروحة في الطريق...»[٤]، وبواسطته أسقط الجاحظ أمر المعاني، ولم يجعل لها في الشعر مكانًا، وقد بنى فكرته على أساس أن: «المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى

---

(١) ينظر: البلاغة تطور وتاريخ، لشوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١٠، ص: ٥٢.

(٢) البيان والتبيين، مرجع سابق، ص: ٦٩/١.

(٣) الحيوان، مرجع سابق، ص: ٦٧/٣.

(٤) المرجع السابق، ص: ٦٧/٣.

غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة»[١]. أما الألفاظ فهي محصورة بخلاف المعاني؛ ولذا كان الفضل لمن أبدع في المحصور لا في المبسوط الممتد[٢].

وفي موضع آخر يورد الأستاذ: عبدالكريم الخطيب -في حديثه عن هذه القضية- رأيًا في غاية الأهمية؛ وذلك في طرحه لرأي الجاحظ في وجوه إعجاز القرآن الكريم؛ حيث يرى: أن رأي الجاحظ في هذه القضية هو الذي سار عليه من بعده، كالباقلاني (ت٤٠٣هـ)، وعبد القاهر الجرجاني، وهو النظم الذي انفرد به القرآن الكريم في صياغة أساليبه؛ صياغة تنتظم بها المعاني انتظام الجسد الواحد.

وعلى منوال من سبق يسلك إحسان عباس؛ حيث اتهم الجاحظ بالتناقض[٣]؛ وذلك لقوله: «والمعاني مطروحة في الطريق...»،[٤]، ثم لاحتفائه بالمعنى في أبيات عنترة:

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ هَزِجًا كفِعْل الشّارِبِ المُتَرَنِّمِ

غَرِدًا يَحُكُّ ذِراعَهُ بذِراعِهْ فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ[٥]

---

(١) البيان والتبيين، مرجع سابق، ص: ٥٦/١، ٥٧/١.

(٢) ينظر: مشكلة السرقات الشعرية في النقد العربي، لمحمد مصطفى هدارة، مكتبة الإنجلو، مصر، ١٩٥٨م، ص: ١٩٧.

(٣) ينظر: ظاهرة الخلط في التراث النقدي وفهمه، لعبدالحكيم راضي، من إصدارات نادي القصيم الأدبي، ط١، ١٤١٨هـ، ص: ٣٢.

(٤) الحيوان، مرجع سابق، ص: ٦٧/٣.

(٥) سبق تخريجها.

وهذا الاستشهاد يجعلنا نقول إن المعنى قد لا يدل على خلق حميد، ولكن سبكه وجودة بنائه يعلو به، وإن لم يقدم خصلة حميدة، فالمعنى الدلالي واضح في هذه الأبيات، وسبق بيان ذلك.

والجاحظ؛ إمام من أئمة البلاغة، لم تعرف العربية مثيلًا له في التعرف على طعوم الكلام، وإذا كان رأي الجاحظ في وجه الإعجاز في القرآن الكريم، هو ذلك النظم، فإن ذلك الرأي لم يكن صريحًا، وإنما نستنتجه من مقولاته[١].

والجاحظ كان ممن يحتفي بالصياغة اللفظية، وبالتأكيد انعكس هذا الاحتفاء على ما وجدناه في وجه الإعجاز في القرآن الكريم، وربما هذا الاحتفاء باللفظ قابله اهتمام بالمعنى عند معاصريه بسبب تأثرهم بالأمم الأخرى.

وخالصة القول أن الجاحظ أراد من هذا الاحتفاء والانتصار للفظ؛ كي يواجه هذا الخطر الداهم على اللغة.

وما سبق – من كلام العلماء – يحيلنا لقضية مهمة؛ وهي أنهم حكموا على تفضيل الجاحظ للفظ على المعنى من خلال فهمٍ أرى بأنه ينقصه شيء من الدقة؛ حيث اعتمدوا على نص مشهور للجاحظ؛ وهو: «والمعاني مطروحة في الطريق...»[٢]، ولم يتعمقوا في فهم كلام الجاحظ في القضية، كما صنع عبد القاهر الجرجاني، بل وصل بأغلبهم أن وصف عبد القاهر الجرجاني بالتناقض في تفضيل كلا العنصرين، والصحيح أن عبد القاهر الجرجاني فصّل في هذه القضية، ولم يفضّل عنصرًا على آخر، وفنَّد كل واحد منهما.

---

(١) ينظر: الإعجاز في دراسات السابقين، لعبدالكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٧٤م، ص: ١٦٤، ١٦٥.

(٢) الحيوان، مرجع سابق، ص: ٦٧/٣.

المبحث الثاني : ثنائية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني :

أثار عرضنا السابق لهذه القضية عند الجاحظ شهية منفتحة في تناولها عند عبد القاهر الجرجاني، وكيفية معالجتها، وتفضيله للفظ، فقد جاء رَدُّ عبد القاهر الجرجاني في مسألة تفضيل اللفظ، حيث يقول: "واعلمْ أنَّه إذا نظرَ العاقِلُ إلى هذه الأدلة فرأى ظهورها، استبعدَ أنْ يكونَ قد ظنَّ ظانٌّ في "الفصاحةِ" أنَّها مِن صفةِ اللفظِ صريحاً، ولعمري إنه لكذلك ينبغي، إلا أنا إنما تنظر إلى جدِّهم وتَشدُّدِهم وبتِّهمُ الحُكْمَ "بأنَّ المعانيَ لا تتزايدُ، وإنما تتزايدُ الألفاظُ"[(١)]، فلئنْ كانوا قد قالوا "الألفاظُ" وهم لا يُريدونها أنفُسَها، وإنما يريدون لطائفَ معانٍ تُفْهم مِنْها، لقد كان ينبغي أنْ يتَّبعوا ذلك مِن قولِهم ما ينبئ عن غرضهم، وأن يذكروا أنهم عتوا بالألفاظ ضرْباً من المعنى، وأن غرَضَهم مفهومٌ خاصٌّ".[(٢)]

ويُرجِعُ عبد القاهر الجرجاني مزية الكلمة إلى توظيفها في النص توظيفًا صحيحًا فلا مزية للكلمة مجردة ولا للمعنى كذلك، ويبدو ذلك في قوله: " إعلم أنْ ليسَ "النظمُ" إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ "علمُ النحو"، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك٤، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها".» [(٣)]

---

(١) يعني بذلك: القاضي عبد الجبار الهمذاني، من المعتزلة، انتهت إليه رئاسة المعتزلة في عصره، ألف في أصولهم: (المغني في أبواب التوحيد والعدل) حققه جماعة منهم أ. أمين الخولى، وطبع في مطبعة دار الكتب – القاهرة: ١٩٦٠م. في عشرين جزءاً، خص إعجاز القرآن بجزء مستقل منه هو الجزء السادس عشر، (ت: ٤١٥ه) وقد جاوز التسعين.

(٢) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ط٣، ١٤١٣هـ، ص: ٤٥٤، وما بعدها.

(٣) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٨١.

ويستشهد عبد القاهر الجرجاني بقوله: "وممَّا يَشهد لذلك أَنَّك تَرى الكلمةَ تروقُك وتُؤنسك في موضعٍ، ثم تَراها بعينِها تَثْقُلُ عليكَ وتُوحِشُك في موضعٍ آخرَ، كلفظِ "الأَخْدَع" في بيت الحماسة:) في بيت الحماسة: (من بحر الطويل)

تَلفّتُ نَحوَ الحَيِّ حَتَّى وَجَدتُنِي ... وُجِعتُ مِنَ الإِصْغاءِ لِيتًا وأَخْدَعا[1]

وبيت البحتري: (من بحر الكامل)

وإِنّي وَإِنْ بَلّغْتَنِي شَرَفَ الغِنَى ... وأَعْتَقْتَ مِنْ رِقّ المطَامعِ أخدَعِي[2]

فإنَّ لها في هذين المكانَين ما لا يَخْفى مِن الحُسْن، ثم إنّكَ تتأَمُّلها في بيت أبي تمام: (من بحر المنسرح)

يا دَهْرُ قوِّمْ مِن اخْدَعَيْكَ فقدْ ... أَضْجَجْتَ هَذَا الأَنامَ مِنْ خُرُقِكْ[3]

فتَجدُ لها مِنَ الثقل على النفْس، ومن التبغيض والتكْدير، أضعافَ ما وجدتَ هناك منَ الروْح والخفة، ومن الإيناس والبهجة" [4].

---

(١) البيت للصمة بن عبد الله القشيري، في: شرح ديوان الحماسة، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، دار القلم، بيروت، ص: ٦١/٢. والليت: صفحة العنق، والأخدع: عرق في العنق.

(٢) ديوان البحتري، حققه وشرحه وعلق عليه: حسن كامل الصّيرفي، دار المعاف، مصر، ط٣، ص: ١٢٤١/٢.

(٣) شرح ديوان أبي تمام، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٤م، ص: ٤٤٠/١. من قصيدة يمدح فيها محمد بن الهيثم ويهنئه بشفائه، الأخدعان: عرقان في صفحتي العنق قد خفيا، والخرق الحمق.

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٤٦، وما بعدها.

ويعود عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن (النظم) إلى علم النحو، وطبيعي أن النحو يعنى ببناء الكلمة وإعرابها، ومعرفة هذه الصيغة، وإن كانت منصبّة على اللفظ، فإنها ترتبط بمعنى اللفظ في وضعه بمكانه من المعنى المراد؛ لأن المعاني لا يحل إبهامها ما لم يقصد إليها من خلال الألفاظ، والألفاظ لا يفهم مؤداها مالم تضبط صياغة وتصريفًا ونحوًا وإعرابًا على حد سواء، وهما -أي: اللفظ والمعنى- متعاونان معًا على كشف العلاقة التي عبر عنها بالنظم، ويظهر ذلك في قوله: «هذا، وأمر (النظم) في أنه ليس شيئًا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم، وأن ترتب المعاني في أنه ليس شيئًا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني، أولًا في نفسك، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك، وأنا لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني، لم يتصور أن يجب فيها نظم وترتيب في غاية القوة والظهور، ثم ترى الذين لهجوا بأمر (اللفظ) قد أبوا إلا أن يجعلوا (النظم) في الألفاظ. ترى الرجل منهم يرى ويعلم أن الإنسان لا يستطيع أن يجيء بالألفاظ مرتبة إلا من بعد أن يفكر في المعاني ويرتبها في نفسه على ما أعلمناك، ثم تفتشه فتراه لا يعرف الأمر بحقيقته، وتراه ينظر إلى حال السامع، فإذا رأى المعاني لا تقع مرتبة في نفسه إلا من بعد أن تقع الألفاظ مرتبة في سمعه، نسي حال نفسه، واعتبر حال من يسمع منه. وسبب ذلك قصر الهمة، وضعف العناية، وترك النظر، والأنس بالتقليد. وما يغني وضوح الدلالة مع من لا ينظر فيها، وإن الصبح لملأ الأفق، ثم لا يراه النائم ومن قد أطبق جفنه؟»[١].

(١) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٤٥٤، ٤٥٥.

ونلحظ عبد القاهر الجرجاني يكرر في (دلائل الإعجاز) أن الفصاحة راجعة إلى المعنى دون اللفظ، كقوله: «علمت أن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقهما أوصاف راجعة إلى المعاني، وإلى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ أنفسها»(١).

وقد يظن مما سبق أن عبد القاهر الجرجاني من أنصار المعنى؛ بحجة قوله: «ليت شعري هل كانت الألفاظ إلا من أجل المعاني وهل هي إلا خدم لها، ومُصرِّفة على حكمها، أو ليست هي سمات لها، وأوضاعًا قد وضعت لتدل عليها؟ فكيف يتصور أن تسبق المعاني وأن تتقدمها في تصور النفس؟ إن جاز ذلك، جاز أن تكون أسامي الأشياء قد وضعت قبل أن عرفت الأشياء، وقبل أن كانت. وما أدري ما أقول في شيء يجر الذاهبين إليه إلى أشباه هذا من فنون المحال، وردئ الأقوال»(٢).

وعبد القاهر الجرجاني لم يقصد بالمعاني ما يتضمنه الكلام المركَّب؛ لكنه يقصد معاني الألفاظ المفردة التي «تجري مجرى العلامات والسِّمَات»(٣).

على أن المُعوّل عنده في هذه القضية على الهيئة التي يتم فيها تفاعل اللفظ والمعنى، فيكوِّنان وحدة لا انفصال لها، ولا يمكن عزل بعضها عن بعض(٤).

---

(١) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٢٥٩؛ والإيضاح في علوم البلاغة، لأبي المعالي محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني، (ت:٧٣٩هـ) تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ص: ٤٥/١.

(٢) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٤١٧.

(٣) أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ص: ٣٧٦.

(٤) ينظر: الاتجاه الفني في تراثنا النقدي والبلاغي، مرجع سابق، ص: ٣٥٩.

وسبب إيرادنا لذلك؛ لأنه ذكر في مواضع مختلفة من (دلائل الإعجاز) أن فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه، وهو بذلك يوافق الجاحظ في تفصيل الصياغة التي يتحد فيها اللفظ والمعنى، فهو لا يفضّل المعنى تفضيلًا مطلقًا، وإنما يرى: «أنّ الداء الدَّويَّ، والذي أعيا أمره في هذا الباب، غلط من قدم الشعر بمعناه، وأقل الاحتفال باللفظ، وجعل لا يعطيه من المزية إنْ هو أعطى إلا ما فَضَل عن المعنى يقول: (ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه؟). فأنت تراه لا يقدم شعرًا حتى يكون قد أُودِع حكمة وأدبًا، واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر»[(١)].

ثم قال بعد ذلك: «فإن الأمر بالضد إذا جئنا إلى الحقائق، وما عليه المحصلون؛ لأنّا لا نرى متقدمًا في علم البلاغة مبرزًا في شأوها، إلا وهو ينكر هذا الرأي ويعيبه، ويزري على القائل به ويغُضُّ منه»[(٢)].

وينقل كلام الجاحظ في اللفظ والمعنى: «والمعاني مَطْروحةٌ في الطريق...»[(٣)]، ثم يعلِّق بقوله: «ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصَّوغُ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار. فكما أن محالًا إذا أنت أردت النّظر في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل ورداءته، أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام، أن تنظر في مجرد معناه، وكما أنّا لو فضّلنا خاتمًا على خاتمٍ، بأن

(١) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٢٥١، وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٥٢؛ والإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص: ٤٥/١.

(٣) الحيوان، مرجع سابق، ص: ٦٧/٣؛ ودلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٢٥٦، ٤٨٢.

تكون فِضّة هذا أجود، أو فَصُّه أنْفَس، لم يكن ذلك تفضيلًا له من حيث هو خاتم، كذلك ينبغي إذا فضّلنا بيتًا على بيت من أجل معناه أن لا يكون ذلك تفضيلًا له من حيث هو شعرٌ وكلامٌ»[١].

ويرصد – أيضًا – قوله[٢] في بيت الحطيئة: (من بحر الطويل)

مَتَى تَأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نـارِهِ تَجدْ خَيرَ نارٍ عندَها خيرُ مَوْقِدِ[٣]

«وما كان ينبغي أن يمدح بهذا البيت إلا من هو خير أهل الأرض، على أني لم أعجب بمعناه أكثر من عجبي بلفظه، وطبعه، ونحته، وسبكه، فيفهم منه شيئا أويقف للطابع والنِّظام والنّحت والسّبك والمخارج السّهلة،على معنى،أو يحلى منه بشيء، وكيف بأن يعرفه؟ ولربما خفيعلى كثير من أهله»[٤].

ثم انظر ذلك اللفظ من حيث عدم ترتيب حروفه، أو عدم ترتيب ألفاظه، على موجب ترتيب معانيه، فأصبح معقدًا لا يستطيع أحد فك غموضه، وانظر إلى الأشعار التي أثنوا عليها من جهة الألفاظ، ووصفوها بالسلامة، كقوله[٥]:(من بحر الطويل)

وَلَمّا قَضَيْنَا مِنْ مِنىً كُلّ حَاجَةٍ وَمَسّحَ بالأَركَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

---

(١) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٢٥٤، وما بعدها

(٢) أي: الجاحظ.

(٣) العقد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، ص: ١٢٠/٦؛ ودلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٢٥١.

(٤) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٢٥١.

(٥) الأبيات تروى لكثير عزة، وقيل: هي ليزيد بن الطثرية، وقيل: هي لعقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، وفي: عيار الشعر، لأبي الحسن محمد بن أحمد ابن طباطبا العلوي، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص: ١٣٨؛ والشعر والشعراء، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ص: ٦٧/١؛ والتذكرة الحمدونية، لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧ه، ص: ٢٨٤/٧.

وشُـدّتْ عَلَـى دُهْـمِ الـمَهَارَى رِحَالُنَـا وَلم يَنْظُـرُ الغـادِي الّـذِي هُـوَ رَائِـحُ

أَخَـذْنَا بِـأَطْرَافِ الأَحَادِيـثِ بَيْنَنَـا وَسَـالَـتْ بِـأَعْـنَـاقِ المَـطِـيِّ الأَبَـاطِحُ

هذه الأبيات تبين عمق نظر عبد القاهر الجرجاني في تتبع المعاني، فلم يصل لعمق معانيها أحد سواه، فابن قتيبة اعتبر هذه الأبيات مما حسن لفظه، بينما فصّل في معانيها عبد القاهر الجرجاني، فقال: (وَلَـمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنىً كُلّ حَاجَةٍ) فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروضها وسننها، من طريق أمكنه أن يقصر معه اللفظ، وهو طريقة العموم، ثم نبّه بقوله: (وَمَسَّحَ بالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ) على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر، ثم قال: (أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا)، فوصل بذكر مسح الأركان ما وليه من زَمِّ الركاب وركوب الركبان، ثم دل بلفظة الأطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتظرفين من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء، وأنبأ بذلك عن طيب النفوس، وقوة النشاط، وفضل الاغتباط، كما توجبه ألفة الأصحاب وأنسة الأحباب، وكما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة... فصرح أولًا بما أومأ إليه في الأخذ بأطراف الأحاديث، من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل، وفي حال التوجه إلى المنازل، وأخبر بعد بسرعة السير، ووطأة الظهر، إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح، وكان في ذلك ما يؤكد ما قبله، لأن الظهور إذا كانت وطيئة وكان سيرها السير السهل السريع، زاد ذلك في نشاط الركبان، ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيباً،

ثم قال: بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ، ولم يقل بالمطِيِّ، لأن السرعة والبطء يظهران غالبًا في أعناقها، ويَبِيْنُ أمرهما من هواديها وصدورها»[(١)].

وبالتأكيد أن احتفاء عبد القاهر الجرجاني في معاني هذه الأبيات يرجعنا لقضية مهمة تطرق لها بالحديث، وهي: (النظم).

وباعتبار ما سبق؛ فإن موقف عبد القاهر الجرجاني من اللفظ والمعنى يكون بحسب فهم الدارسين لنص الجاحظ؛ وذلك لأن عبد القاهر الجرجاني أيقن بأن من قال أن الجاحظ فضَّل اللفظ على المعنى قد استشهد بقوله: «والمعاني مطروحة في الطريق...»[(٢)]، ولم يفصِّل في كلامه ويبين سبب الاحتفاء باللفظ؛ حيث إن الاحتفاء لم يكن على إطلاقه، وإنما بسبب نظر البعض لحسن الكلام من جهة واحدة؛ أي: بأن يكون المعنى جيدًا والأسلوب ركيكاً.

وصمدًا في مقابل هذا الخطر وقف الجاحظ هذا الموقف.

وقد تأثر محمد هدارة بعبارة الخطيب القزويني في جعله بلاغة الكلام عند عبد القاهر الجرجاني صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادة المعنى عند التركيب، فرأى: أن عبد القاهر الجرجاني من أنصار اللفظ بمعناه التركيبي[(٣)].

وعلى الرأي نفسه اتجه عبدالكريم الخطيب في أن عبد القاهر الجرجاني قد وقف إلى جانب رأي الجاحظ، ويتخذ منه حجته على وجه الإعجاز في القرآن الكريم، ثم يورد تفصيلًا لرأي الجاحظ بقوله: «ولا

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص: ٢١، ٢٢، ٢٣.

(٢) الحيوان، مرجع سابق، ص: ٦٧/٣.

(٣) ينظر: ظاهرة الخلط في التراث النقدي وفهمه، مرجع سابق، ص: ٨.

تحسبن أن الجاحظ يهوِّنُ من شأن المعنى، أو يغمض من قدره ... وكيف وهو رجل كله عقل ... وكل عقله علم وحكمة وأدب؟ وكيف والجاحظ دائرة معارف وخزانة معرفة، يذهب به الرأي إلى الإزراء بالمعرفة والحط من قدرها ؟»[١]. ويقول في موضع آخر تعليلًا لانتصار الجاحظ للفظ: «فالجاحظ لم ينتصر للفظ، ولم يقف إلى جانب الأسلوب، إلا لمواجهة هذا الخطر الداهم على اللغة»[٢].

ويدافع عبد القاهر الجرجاني عن موقف الجاحظ ومن تبعه في تفضيل اللفظ؛ حيث يقول: «واعلم أنهم لم يعيبوا تقديم الكلام بمعناه من حيث جهلوا أن المعنى إذا كان أدبًا وحكمة وكان غريبًا نادرًا، فهو أشرف مما ليس كذلك، بل عابوه من حيث كان من حكم من قضى في جنس من الأجناس بفضل أو نقص، أن لا يَعْتَبِر في قضيته تلك إلى الأوصاف التي تخص ذلك الجنس وترجع إلى حقيقته، وأن لا ينظر فيها إلى جنس آخر، وإن كان من الأول بسبيل، أو متصلاً به اتصال ما لا ينفك منه»[٣].

إن المتأمل في رأي عبد القاهر الجرجاني يجد أنه أراد به بيان أن من هوّنوا من شأن المعنى، ورفعوا شأن اللفظ؛ أن ذلك لم يكن على إطلاقه، وإنما ردًّا على من يعلي شأن الكلام، ويرجعه إلى جانب وحيد؛ أي: يعلي المعنى الجيد وإن كان بأسلوب ركيك.

ولتفصيل الكلام نوضح الخلط الذي وقع فيه العلماء في فهم رأي عبد القاهر الجرجاني، وذلك أنه أراد بتفضيله التوضيح أن المعنى يكون جميلًا

(١) الإعجاز في دراسات السابقين، مرجع سابق، ص: ١٦٨.

(٢) الإعجاز في دراسات السابقين، مرجع سابق، ص: ١٦٨.

(٣) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٢٥٤.

في نظمه وسبكه، ولا يكون كذلك إذا أتي به مجردًا من الصياغة الجيدة، فالمعنى واللفظ متلازمان لا يفترقان.

ويمكن حصر المعنى لدى الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني في صفتين، هما:

١- العموم أو الشيوع؛ أي: إن المعاني في متناول الجميع، «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي»(١).

٢- سهولة التحصيل والإيجاد، وهي: غير منفصلة عن الصفة التي قبلها فتفهم من كونها، «مطروحة في الطريق»(٢).

وبناء على آراء عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (دلائل الاعجاز)، (وأسرار البلاغة)، فقد هذّب من المفاهيم المرتجلة لدلالة الألفاظ والمعارف وأقامها على أصل لغوي وعلمي رصين، وأدرك مسبقًا سر العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، ورفض القول بإيثار أحدهما على الآخر، واعتبرهما بما لهما من مميزات وخصائص واسطة تكشف عن الصورة، فقال بالنظم تارة، وبالتأليف تارة أخرى؛ مما لم يوفق إليه الفرقاء في النزاع، والملاحظة عنده أن النظم عبارة عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني، وأنها تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل(٣).

وقد يخيل للبعض أن عبد القاهر الجرجاني من أنصار المعنى دون اللفظ؛ نظرًا لتحامله على القائلين بأولوية اللفظ، فالألفاظ عنده «تترتب لك

---

(١) الحيوان، مرجع سابق، ص: ٦٧/٣؛ وظاهرة الخلط في التراث النقدي وفهمه، مرجع سابق، ص:٥٩.

(٢) الحيوان، مرجع سابق، ص: ٦٧/٣؛ وظاهرة الخلط في التراث النقدي وفهمه، مرجع سابق، ص: ٥٩.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٤٠.

بحكم أنّها خدمٌ للمعاني»[١]، ولكن عبد القاهر الجرجاني يشن هذه الحملات، ويصول ويجول في قلمه وما يضربه من أمثلة وشواهد، وما يقرره من قواعد، لا انتصارًا للمعنى، وإنما هو تفنيد لآراء القوم وتدليل على مفهوم الصورة عنده بالنظم، ولا نظم في الكلم والترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك[٢].

ولقد أشار عبدالحكيم راضي في كتابه (ظاهرة الخلط في التراث النقدي وفهمه) أنه يخطئ من يفهم بأن عبد القاهر الجرجاني لا يعنى إلا بالمعاني، وأنه يهمل التصوير الذي لا يكون إلا بالألفاظ وترتيبها[٣].

ومما سبق عرضه في قضية المفاضلة بين اللفظ والمعنى يظهر لنا رأي عبد القاهر الجرجاني في قضية السرقات الشعرية؛ حيث إنه جعل الاحتذاء أمرًا خاصًا بذاته ولا يتداخل مع السرقات الشعرية، وهذا يشير إلى الخلط السابق عند النقاد العرب، وهذا الأمر يظهر بنسب أقل عند الأوربيين، ولعل الذي دعا تطرقنا لهذه القضية أن من ينتصر للفظ فهو لا يتتبع السرقات الشعرية، بينما على النقيض من ينتصر للمعنى فإنهم يتتبعون معاني الشعراء، ويحكمون بالسرقة لتشابه المعاني وتكرارها[٤].

وقد انتهى بنا البحث إلى نتيجة نراها مهمة، وهي: أن الجاحظ لم يستهن بالمعاني، وإنما جعل المزية الكبرى والصياغة المثلى بأن تكون تلك المعاني في صياغة متقنة تصل بها إلى المعنى الجميل؛ أي: المعنى الجيد لا

(١) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٥٤؛ وأسرار البلاغة، مرجع سابق، ص: ٨.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٥٥، وما بعدها.

(٣) ينظر: ظاهرة الخلط في التراث النقدي وفهمه، مرجع سابق، ص: ١٣.

(٤) ينظر: مشكلة السرقات الشعرية في النقد العربي، مرجع سابق، ص:٢٢٠، ٢٣٣.

يكون إلا من خلال صياغة متقنة، فرأيه مبني على موقف وقفه ضد من فضّل الكلام بمعناه فقط.

ومما لا شك فيه أن عبد القاهر الجرجاني لم يجعل مزية لأي منهما – أي: اللفظ والمعنى – ولكنه أسهب الحديث في ذلك وساق ما قاله الجاحظ في تفضيله، وأيده فيما رآه، وفصّل كلام الجاحظ.

وهنا لابد في قضية تفضيل الجاحظ للفظ على المعنى من تفصيل أسباب هذا التفضيل كما ذكرناه سابقًا، وأيضاً بيان أن عبد القاهر الجرجاني لم يستهن في المعنى ويفضل اللفظ، وإنما فهمه لكلام الجاحظ جعله يسوق كلامًا مؤيدًا للجاحظ في تفضيله للفظ، وفي الإطار نفسه يسوق كلامًا محتفيًا فيه بالمعنى.

وتبدو لنا استفادة عبد القاهر الجرجاني في نظرية (النظم) من الجاحظ، حينما قال: «...وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النَّسْج، وجنس من التصوير»[(١)].

وهذا يُعدُّ احترامًا وتقديرًا من عبد القاهر الجرجاني لمن سبقه فلم يحتفِ بنظرية مستقلة، وإنما أرجع شأن بداياته في هذه النظرية إلى الجاحظ وغيره من العلماء، وبذلك يكون عبد القاهر الجرجاني قد قضى على ثنائية اللفظ والمعنى، وجعل المزية المثلى في السياقات الداخلية، وهذه النظرية جاءت في وقت توجه فيه الأدب إلى الصناعة اللفظية؛ مما استدعى الاهتمام بالأنساق الداخلية، و(النظم) عند عبد القاهر الجرجاني لا ينفصل عن فنون

(١) الحيوان، مرجع سابق، ص: ١٣١/٣، وما بعدها؛ والصناعتين، مرجع سابق، ص: ٦٣،٦٤.

البلاغة المختلفة، فمن خلاله يبرز علم المعاني وكذلك علم البيان، ويظهر ذلك جليًا في قوله تعالى: ﴿وَٱشتَعَلَ ٱلرَّأسُ شَيبا﴾[مريم:٤] يرى عبد القاهر الجرجاني أن الاستعارة لم تحسن إلا بسبب حسن الصياغة، فهي جزء لا يستقل بذاته.

إذن كلمة (ٱشتَعَلَ) لا يمكن وصفها منفردة في أعلى رتبة من الفصاحة[١]، وكذلك يبدو تحول الفاعل إلى تمييز حيث الأصل (ٱشتَعَلَ شَيبُ الرأس)، والنظم هنا أدى إلى المبالغة في التعبير.

ويبدو حسن النظم أيضًا في قول بشار بن برد: (من بحر الطويل)

كَأَنّ مُثَارَ النَقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا وأَسْيافَنا ليلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ[٢]

حيث يظهر التشبيه التمثيلي الرائع عند ذلك الرجل الأعمى، والنسق النحوي يبدو كذلك من خلال (كأن)، وخبرها (ليل)، فيرى عبد القاهر الجرجاني أن علم البيان والمعاني يتكاتفان في إخراج دلالة النص.

بهذه المحاولة نشير إلى أن نظرية (النظم) هي خليط كامل يشمل السياقات الداخلية، لا اللفظ وحده، ولا المعنى وحده، فهي منظومة متكاملة لكل أجزاء الكلام.

وبذا ندرك – من خلال ما سبق – أن الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني يشتركان في أمور ويختلفان في أخرى، لكنهما اجتمعا واتفقا على حسن الصياغة ووضع الكلمة في سياقها الصحيح، وهو ما وجدناه عند عبد القاهر الجرجاني في نظرية (النظم).

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ١٠٠، ٤٠٢.

(٢) ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق وشرح: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص: ٣٣٥/١.

وختامًا نرى أن الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني لم يكونا من أنصار اللفظ على حساب المعنى؛ وإنما فصَّلا المسألة، وقيَّدا جمال المعنى بنظمه، وحسن صياغته، وهو ما ألفيناه عند الجاحظ في قضيته وعبد القاهر الجرجاني في نظريته.

وفضلًا عن ذلك، يمكن القول إن الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني يلتقيان في تنظيرهما للفظ والمعنى بوصفهما أساسين مهمين في تشكيل الصور الإبداعية الأدبية، ومن هذا المنطلق، فإن الجاحظ في تنظيره للألفاظ لم يكن قصده تفضيل اللفظ على المعنى، وإنما كان غرضه التنظير للصورة الشعرية التي بها يتمايز الشعراء فيما بينهم، بدليل إيراده للشواهد الشعرية التي تعرض لها بالنقد والتحليل، وأفضى كلامه عن أن «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي. وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللّفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطّبع وجودة السّبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التصوير»[1].

وقد فهم بعض النقاد من كلام الجاحظ السابق أنه يفضّل اللفظ على المعنى، ولكن الأمر خلاف ذلك؛ لأن كلامه السابق جاء في سياق تنظيره لقضية السرقات؛ إذ أراد أن يثبت أن اللفظ لا يمكن سرقته، لكن من السهل سرقة المعاني؛ لذا جعل المزية للفظ في هذا السياق؛ لأن اللفظ أساس في تركيب الصورة، وسبب في تمايز الشعراء في اختيار الألفاظ وتركيبها؛ لذلك

(١) الحيوان، مرجع سابق، ص: ١٣١/٣، وما بعدها

قال: «ولا يعلم في الأرض شاعر تقدّم في تشبيه مصيب تام، أو في معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلّا وكلّ من جاء من الشعراء من بعده أو معه، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنّه لا يدع أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكًا فيه... »[١]؛ لذا يرى أن الشاعر المجيد هو الذي يستطيع اختيار اللفظ الرشيق، والوزن الخفيف، والمعنى الشريف، والصياغة المحكمة لتشكيل الصورة الشعرية.

وجاء الجرجاني ليبلور نظرية الجاحظ بما يعرف بنظرية النظم التي ركزت على الصورة وتشكيلاتها بشكل كبير، وقضت على ثنائية اللفظ والمعنى، وهو ما عناه في قوله: «ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار. فكما أن محالًا إذا أنت أردت النّظر في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل ورداءته، أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام، أن تنظر في مجرد معناه، وكما أنّا لو فضّلنا خاتمًا على خاتمٍ، بأن تكون فِضّة هذا أجود، أو فَصُّه أنفس، لم يكن ذلك تفضيلًا له من حيث هو خاتم، كذلك ينبغي إذا فضّلنا بيتًا على بيت من أجل معناه أن لا يكون ذلك تفضيلًا له من حيث هو شعرٌ وكلامٌ»[٢].

(١) الحيوان، مرجع سابق، ص: ٣/٣١١.

(٢) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ٢٥٤، وما بعدها.

وعليه، فإن الجاحظ والجرجاني يلتقيان في رأيهما النقـــدي القاضـــي بضرورة المواءمة بين اللفظ والمعنى بوصفها لبنتين أساسيتين في عمليـــة الإبداع وخلق الصورة التي هي مدار نظرية النظم والإعجاز.

الخـــاتـــمـــة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات :

• النتائج:

١- أن دراسة ثنائية اللفظ والمعنى تسهم في التفريق بين دور كل من اللفظ والمعنى.

٢- أن دراسة قضية اللفظ والمعنى تكشف عن إعجاز القرآن الكريم.

٣- أهمية اللفظ بالنسبة للمعنى والعكس كذلك.

٤- أن الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني لم يكونا من أنصار اللفظ على حساب المعنى؛ بل ذهبا إلى المواءمة بينهما؛ بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر.

٥- أن الجاحظ والجرجاني يلتقيان في رأيهما النقدي القاضي بضرورة المواءمة بين اللفظ والمعنى بوصفهما وسيلتين من وسائل خلق الصورة الشعرية الإبداعية التي هي مدار نظرية النظم والإعجاز.

٦- أن جهود العلماء في هذا السياق تتكامل؛ أي إن اللاحق يكمل السابق.

• التوصيات:

١- التركيز على هذه القضية؛ وذلك لأنها تكشف لنا شيئًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

٢- الدقة في تحديد دور كل من اللفظ والمعنى.

٣- إعطاء اللفظ والمعنى عناية أكبر ومساحة أوسع في الدراسات المختلفة.

٤- الاهتمام بدراسة اللفظ والمعنى اللذين يمثِّلان كنزًا من كنوز العربية.

المصادر والمراجع :

١- الاتجاه الفني في تراثنا النقدي والبلاغي، لحمد بن عبدالعزيز السويلم، من إصدارات نادي القصيم الأدبي، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة.

٣- الإعجاز في دراسات السابقين، لعبدالكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٧٤م.

٤- الإيضاح في علوم البلاغة، لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط.٣

٥- البلاغة تطور وتاريخ، لشوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط.١٠

٦- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: د. درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت.

٧- التذكرة الحمدونية، لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٨- التعريفات، للشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٩- الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٠- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ط٣، ١٤١٣هـ.

١١- ديوان البحتري، حققه وشرحه وعلق عليه: حسن كامل الصّيرفي، دار المعاف، مصر، ط.٣

١٢- ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق وشرح: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

١٣- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مَولوي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٦٤م.
١٤- رسائل الجاحظ (الكلامية)، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تقديم وشرح: د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٥- شرح ديوان أبي تمام، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٤م.
١٦- شرح ديوان الحماسة، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، دار القلم، بيروت.
١٧- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
١٨- الصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
١٩- ظاهرة الخلط في التراث النقدي وفهمه، لعبدالحكيم راضي، من إصدارات نادي القصيم الأدبي، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٠- العقد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢١- عيار الشعر، لأبي الحسن محمد بن أحمد ابن طباطبا العلوي، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٢- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ه.
٢٣- مشكلة السرقات الشعرية في النقد العربي، لمحمد مصطفى هدارة، مكتبة الإنجلو، مصر، ١٩٥٨م.

Sources and references :

1– The Artistic Direction in Our Critical and Rhetorical Heritage, by Hamad bin Abdulaziz Al–Suwailem, published by the Qassim Literary Club, 1st edition, 1425 AH.

2– Secrets of Rhetoric, by Abdul Qaher Al–Jarjani, edited by: Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shaker, Al–Madani Press, Cairo, and Dar Al–Madani, Jeddah.

3– The Miracle in Studies of the Forerunners, by Abdul Karim Al–Khatib, Dar Al–Fikr Al–Arabi, Cairo, 1st edition, 1974 AD.

4– Clarification in the Sciences of Rhetoric, by Abu Al–Ma'ali Muhammad bin Abdul–Rahman Al–Khatib Al–Qazwini, edited by: Muhammad Abdul–Moneim Khafaji, Dar Al–Jeel, Beirut, 3rd edition.

5– Rhetoric: Development and History, by Shawqi Deif, Dar Al–Maaref, Cairo, 10th edition.

6– Al–Bayan wal–Tabyin, by Abu Othman Amr bin Bahr Al–Jahiz, edited by: Dr. Darwish Jweidi, Modern Library, Beirut.

7– Al–Tazkirah Al–Hamdouniya, by Muhammad bin Al–Hasan bin Muhammad bin Ali bin Hamdoun, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1417 AH.

8– Definitions, by Sharif Al–Jurjani, Dar Al–Kutub Al–Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1983 AD.

9– The Animal, by Abu Othman Amr bin Bahr Al–Jahiz, Dar Al–Kutub Al–Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1424 AH.

10– Evidence of Miracles, by Abdul Qahir al–Jurjani, edited by: Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shaker, Al–Madani

Press, Cairo, and Dar Al-Madani, Jeddah, 3rd edition, 1413 AH.

11- Diwan al-Buhturi, verified, explained and commented on by: Hassan Kamel al-Sayrafi, Dar al-Ma'af, Egypt, 3rd edition.

12- Diwan Bashar bin Burd, compiled, edited and explained by: Muhammad Al-Taher bin Ashour, Ministry of Culture, Algeria, 2007 AD.

13- Diwan Antarah bin Shaddad, investigation and study: Muhammad Saeed Mawlawi, master's thesis, Cairo University, 1964 AD.

14- Al-Jahiz's Theological Letters, by Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, presented and explained by: Dr. Ali Bou Melhem, Al-Hilal House and Library, Beirut.

15- Explanation of the Diwan of Abu Tammam, by Abu Zakaria Yahya bin Ali Al-Tabrizi, presented to him and its footnotes and indexes included: Raji Al-Asmar, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2014 AD.

16- Explanation of the Diwan of Enthusiasm, by Abu Zakaria Yahya bin Ali Al-Tabrizi, Dar Al-Qalam, Beirut.

17- Poetry and Poets, by Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah, edited and explained by: Ahmed Muhammad Shaker, Dar Al-Hadith, Cairo.

18- The Two Industries, by Abu Hilal al-Hasan bin Abdullah al-Askari, edited by: Ali Muhammad al-Bajjawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Modern Library, Beirut.

19- The phenomenon of confusion in critical heritage and its understanding, by Abdul Hakim Radi, published by the Qassim Literary Club, 1st edition, 1418 AH.

20– Al–Iqd Al–Farid, by Abu Omar Ahmed bin Muhammad bin Abd Rabbo, Dar Al–Kutub Al–Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1404 AH.

21– The Caliber of Poetry, by Abu Al–Hasan Muhammad bin Ahmed Ibn Tabataba, edited by: Abdul Aziz bin Nasser Al–Manea, Al–Khanji Library, Cairo.

22– Lisan al–Arab, by Muhammad bin Makram bin Ali Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 1414 AH.

23– The Problem of Poetic Theft in Arabic Criticism, by Muhammad Mustafa Hadara, Anglo Library, Egypt, 1958 AD.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٦٦٤
٢-	Abstract	٦٦٥
٣-	المقدمة	٦٦٦
٤-	التمهيد: قضية اللفظ والمعنى وأهميتها :	٦٦٩
٥-	المبحث الأول: ثنائية اللفظ والمعنى عند الجاحظ :	٦٧١
٦-	المبحث الثاني : ثنائية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني :	٦٧٩
٧-	الخاتمة	٦٩٦
٨-	المصادر والمراجع :	٦٩٧
٩-	فهرس الموضوعات	٧٠٢

تم بحمد الله